

Graduate Commencement Exercises Keynote Speech
Reeta Roy
June 1, 2019

مرحباً، مساء الخير، ورمضان كريم.

تهانينا. لقد نجحتم. أجريتم امتحانكم الأخير، وسلّمتم ورقتكم البحثية الأخيرة، وأنتم الآن خريجو الجامعة الأميركية في بيروت للعام 2019. استمتعتم بأخر مهرجان أوتدورز فيها كطلاب، وربما شعرتم بالذنب لأنكم كان يجب أن تدرسوا للامتحانات النهائية عوضاً عن ذلك. لقد رأيتم أموراً كنتم تعتقدون أنكم لن تروها أبداً في حياتكم، مثل انتصار فريق الأساتذة المتّحد على فريق كلية مارون سمعان للهندسة والعمارة، بضربات الجزاء، في المباراة الكبرى. واليوم تنضمّون إلى صفوف الخريجين المتميزين.

خلال هذه السنوات معاً، تطوّرتم وصرتم تشكّلون مجتمعاً رائعاً. ربحتم مباريات الشعر الارتجالي ومسابقات دراسات الحالات في كلية ادارة الأعمال وثلتم جوائز في الحوار وفي الهندسة المعمارية. وتم اختياركم كأجج النساء العربية في مجال الكمبيوتر. تطوّعتم لتعليم الانكليزية للاجئين السوريين وتعليم العربية للطلاب التبادليين الأجانب. صنعتم شيئاً جميلاً. والآن أنتم تعبرون بوابة الجامعة الرئيسية إلى بقية حياتكم.

العالم الخارجي يبدو مختلفاً اليوم. تتخرّجون في وقت هو رائع ومهول في وقت واحد. إنها لحظة تقدّم وإمكانيات غير مسبوقه في التكنولوجيا الحيوية والذكاء الاصطناعي والابتكارات والعلاجات والإنجازات. ولكنها أيضاً لحظة صراع وأسى وكوارث من صنع الإنسان - ما يسميه صديقي العميد إيمان "الواقع الصعب هناك في الخارج." إنه عالم تواصل لا مثيل له، لكنه أيضاً برج بابل حيث يبدو أن الجميع يتكلّم ولا أحد يُصغي. إنه عالم حيث الهاتف الموجود في جيبك يحتوي على معلومات أكثر من المكتبات القديمة العظيمة، لكنه عالم يفقد بشكل جارح إلى التمييز بين المعلومات والحكمة.

كيف -وسط هذا الجمال الأخاذ، وهذا التغيير المذهل- تترتفعون فوق الضغينة، والضوضاء، واللوم، والإصلاحات الفوريّة المغرية، للعثور على هدف حياتكم؟ كيف تكتشفون السعادة والوثام والمغزى؟ وعلى حدّ تعبير الشاعرّة الكبيرة التي خسرتها هذا العام الماضي، ماري أوليفر: "قل لي، ما الذي تنوي القيام به/ بحياتك الغالية والثمينة؟"

ليس لدي إجابات أو محاضرات معيّنة أقدمها. ولكن يمكنني أن أقول لكم ما رأيته. عملية الاكتشاف -فعل الصيرورة- تستغرق مدى الحياة. وطالما أنتم على قيد الحياة، فلن ينتهي هذا العمل أبداً. فعلى الرغم من كل ما ننجزه، نبقى جميعاً عملاً قيد التنفيذ. رسالتي اليوم تدور حول العمل الذي يتعيّن عليكم القيام به لأنفسكم، والعمل الذي ستقومون به لبعضكم البعض.

بالنسبة للكثيرين منكم التحديّ الأول الذي ستواجهون، عند التخرج، هو العمل على أنفسكم، لإيجاد وظيفة واختيار اتجاه. اعرّفوا اجمالياً أين تريدون أن تذهبوا. كونوا منفتحين على ما يأتي في طريقكم. في الواقع، لا تهربوا من المفاجآت.

أنا كنتُ دائماً حالمَةً. وعندما تخرّجت، كانت خطتي بسيطة: تغيير العالم. ومثل العديد من الحالمين، لم أحصل على الوظيفة التي أردتها. وشاهدت زملائي في الصفّ، واحداً تلو الآخر، يحصلون على وظائف ذات رواتب عالية كخبراء في البنوك الاستثمارية، ومستشارين. شككت في مكاني في العالم.

بعد الدراسات العليا، عملت لفترة قصيرة في الأمم المتحدة. لدهشتي، وجدت أن هذه الوظيفة لا تلائمني. وبعد عدة خيبات، عُرض عليّ منصب في شركة عالمية للعناية الصحيّة. كان ذلك بعيداً كل البعد عن القانون والدبلوماسية اللذين يغيّران العالم. او هكذا ظننت.

مسيرتي في الشركة جعلتني أزور إفريقيا للمرة الأولى -قارة أصبحت مع الوقت مركزية في قصة حياتي. تحوّلت مسيرتي المهنية في الشركة إلى فصل دراسي غير عادي. نقلتني إلى عوالم السياسة العامة والأخلاق والعمل الخيري والتغيير الاجتماعي. بطريقة غير متوقّعة وغير مخطّط لها ورائعة تمامًا، حضّرتني لدوري في المؤسسة اليوم. إلا أنني حينها، لم أكن أعرف ذلك.

عندما تنظرون إلى الوراء، تعلّمكم الحياة أنه من الأفضل القيام بالتخطيط بأثر رجعي. أما عندما تتطلّعون إلى الأمام، فما تحتاجون أن تكونوه حقًا هو أن تكونوا منفتحين وجاهزين لتجارب جديدة. هذه الحقيقة لا تزال تدهشني. شخص نشأ في مدينة صغيرة للغاية في ماليزيا هو الآن على رأس مؤسسة عالمية مقرّها في كندا وممّولة بهبة وقيّة من شركة أميركية وتركّز على معالجة قضايا الفقر في إفريقيا وهنا في لبنان. نادرًا ما تجري الحياة بخط مستقيم.

طبعاً تعرفون ذلك كونكم تعيشون في لبنان. إيجاد طرق مبتكرة للتغلّب على التحوّلات والمنعطفات في الحياة باتت جزءاً من الحمض النووي للبلاد. هذه هي الروح التي دفعت طلاب الجامعة الأميركية في بيروت، في أهلك أيام الحرب الأهلية، إلى الحلم وإقامة أول مهرجان أوتدورز في الجامعة الأميركية في بيروت على الإطلاق. إنها روحية الإبداع، روحية التحدي. هذه الروحية نفسها يمكن أن تساعدكم على الازدهار في عالم معقد.

هذه أيضاً هي روحية طلاب الجامعة الأميركية في بيروت الذين أطلقوا مبادرة التحوّل الأخضر في طرابلس. عندما فشل نظام القمامة في المدينة، لم يشتكوا أو يلوموا. وجدوا الحلول. لذلك، أود أن أحيي طلاب الجامعة الأميركية في بيروت المميّزين الذين يقومون أيضاً ببناء قطاع إعادة التدوير في لبنان ويعلمون جيلاً جديداً أن ينتقل إلى أسلوب حياة مستدام.

وبالروحية ذاتها، قام ثلاثة طلاب بكالوريوس في الجامعة الأميركية في بيروت من الصومال وروندا بتأسيس جمعية غير حكومية فائزة بجوائز، دعوها عزاء للصومال. أفادوا مما تعلموه هنا في الجامعة الأميركية في بيروت لحل مشاكل مجتمعاتهم المحلية.

يجب أن تفتخروا كثيراً بأن هؤلاء المبدعون الاجتماعيين، مُطلقو التغيير، هم طلاب في الجامعة الأميركية في بيروت. ويشرفنا أنهم أيضاً طلاب حاصلون على المنح من مؤسسة ماسنكرارد.

يوجد عالم من الحلول، لكنكم لن تجدوها إذا نظرتم بعيداً عن المشاكل. تعلموا احتضان المشكلات الموجودة في وسطكم -أحبّوها، حتّى -ولن تجدون حلولاً فحسب، بل ستجدون أيضاً معنىً ونجاحاً على طول الطريق.

نحن لا نحل المشاكل بمفردنا. نحن بحاجة إلى المجتمع. في أوقات عدم اليقين، يحتاج العالم إلى المزيد من المشاركة الإنسانية. المزيد من التفاهم عبر الثقافات، وليس أقل. وفي عالم مضطرب، يمكن للمجتمع أن يكون مصدرًا للعزاء والاستقرار والحلول.

كلنا جزء من مجتمعات متعدّدة تُشكّل نسيج حياتنا: المجتمعات المهنية، المجتمعات الفكرية، المجتمعات الثقافية، المجتمعات الروحية. لقد وُلدنا في بعضها، والبعض الآخر انضمنا إليه، والبعض الآخر نقوده. قد تأتي من قرية صغيرة ولكن تجد نفسك في قبيلة من المهندسين المعماريين والمهندسين. من المحدودية أن يُرى المرء في إطار واحد فقط. كل واحد منا يحمل جُموعاً. من المفيد أن نرى بعضنا البعض بهذه الطريقة.

كونوا كرماء في الترحيب بالآخرين. وكونوا نهمين في التعلّم منها. خذوا لحظة للتفكير في الأشخاص الذين ما كنتم قابلتموهم أبداً لو لم تكونوا في الجامعة الأميركية في بيروت. فكّروا فيما كنتم ستفتقدونه لو لا هذا اللقاء.

لذا، أشجّعكم على أن تضعوا أنفسكم في طريق لقاء يمكن أن يغيّر الحياة: اللقاء مع الاختلاف. هذا هو الطريق الذي يصبح فيه الغرباء أصدقاء. حيث تُصبح الخيوط الثقافية المختلفة جزءاً من نسيج الإنسانية المشتركة. اليوم هذه الجامعة تعود إلى أرقى تقاليدنا، حين تجمع هنا الناس من مختلف أنحاء إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط وأوروبا والأميركيتين للبحث عن المعرفة. دعوا روحية الترحيب هذه تكون جزءاً من زادكم.

غالبًا ما تنجم مشكلات العالم عن المجتمع -ولكن يمكن أن يحلها المجتمع أيضًا. فكروا فيما ستساهمون به. فكروا في طبيعة المجتمعات التي تدخلونها والتي تؤسسوها. هل ستكون متفوقة و وراء أسوار أو ستكون منفتحة؟ مبنية على الامتعاظ المشترك أو الإنسانية المشتركة؟ وعندما تفشل، كما تفعل جميع المجتمعات في بعض الأحيان، هل ستحمل الغرباء المسؤولية وتهاجمهم أم ستحاسب نفسها وتتعلم؟ مجتمعاتكم ستقول بكم. ولكن تأكدوا أنكم أنتم أيضاً ستقولون مجتمعاتكم. وفي بعض الأحيان يمكن لصوت واحد أن يكون حاسماً. فليكن هذا الصوت صوتكم. استخدموه.

دعوني أختّم بحكمة شخص آخر من كتّابي المفضّلين. خليل جبران. لأنه الأفضل. "إنكم تشتغلون لكي تجاروا الأرض ونفس الأرض في سيرها... إذا اشتغلت فما أنت سوى مزارم تختلج في قلبك مناجاة الساعات فتتحول إلى موسيقى." "العمل"، يكتب الشاعر، "حبّ تجسّم للعيون."

يمكن أن يبدو لكم اليوم وكأنه نهاية، لكنه أيضاً بداية. اليوم يقف أمامكم العالم. في الواقع، فإن آمال قرى ومدن صغيرة ومجتمعاتكم، تحملونها الآن على أكتافكم. لا تخافوا. أعلم أنكم ستقومون بأمر مذهلة. لديكم معرفة وأصدقاء ومجتمع قمتم ببنائه هنا. واليوم وأنتم تمرّون عبر البوابة الرئيسية، فلتجدوا الفرح في الرحلة وهدفكم في المشكلات التي تحلونها، و"فتكون لكم الحياة، وتكون حياة أفضل". حظاً سعيداً!